

مفاهيم القرآن

(577) مترادفتين، ومشتركتين في المفاد والمعنى بأن يكون معنى الدعاء هو العبادة لأسباب عديدة هي: أوّلاً: انّ القرآن استعمل لفظة الدعوة والدعاء في موارد لا يمكن أن يكون المراد فيها العبادة مطلقاً مثل: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) (1). فهل يمكن أن نقول إنّ مراد نوح - عليه السلام - هو أنّه عبد قومه ليلاً ونهاراً؟! وأيضاً مثل قوله تعالى حاكياً عن الشيطان قوله: (وَمَا كَانَ لِيَّ عَلَيْهِكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي) (2). فهل يحتمل أن يكون مقصود الشيطان هو أنّه عبد أتباعه؟ في حين أنّ العبادة - لو صحت وافترضت - فإنّما تكون من جانب أتباعه له لا من جانبه تجاه أتباعه. ومثل هاتين الآيتين ما يأتي من الآيات: (وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الذِّجَارِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى الذِّكْرِ) (3). (وَلَا يَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعْكُمْ) (4). (وَلَا يَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا) (5). _____ 1 . نوح 5. 2 . إبراهيم: 22. 3 . غافر: 41. 4 . الأعراف: 193. 5 . الأعراف: 198.